# الأبناء الرقميون بين تحديات التحول واستراتيجيات التكيف

نحو فهم أساليب التنشئة الاجتماعية الجديدة

# Digital Children: Transformation Challenges and Adaptation Strategies

Towards Understanding New Socialization Methods

أ د . حسن عالي - جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر – **الجزائر** haceneaali@gmail.com

أ د. زرقة دليلة – جامعة وهران 2 محمد بن أحمد – **الجزائر** zergadallal@gmail.com

**محور** : بحوث ودراسات في تعامل أولياء الأمور مع الأبناء.

**(.."لم نعد نقول "المواطن الرقمي"، بل "الطفل الرقمي"..)** (Julien، 2015)

**ملخص :**

يشير مصطلح الأبناء الرقميون إلى الأطفال أو الأفراد الذين نشأوا في ظل الثورة التكنولوجية ووسائل التواصل الحديثة، وأصبحت ممارساتهم خاضعة للثقافة الرقمية( رأسمال الثقافي)، حيث مسألة التغير الاجتماعي ساهمت في تشكل تصورات وممارسات جديدة لم تكن موجودة من قبل.

الحتمية الرقمية لأبنائنا هي مسألة تحد، تحتاج أكثر إلى وقت ووعي لفهم التحولات وبناء مفاهيم جديدة، تتناسب مع هذه الفئة من حيث العمر والجنس ومستوى التعليم والطبقة الاجتماعية والروابط الاجتماعية الجديدة، وتعط الأولوية للتكيف الاجتماعي.

الظاهرة الرقمية موضوع متعدد الحقول المعرفية، يحاول الكشف عن معرفة الأساليب الجديدة للتنشئة الاجتماعية، في ظل عولمة القيم وأنماط الاستهلاك الثقافي، حيث حدود المكان والزمان والخصوصية الثقافية.

نحاول من خلال هذه الورقة العلمية بيان أهمية هذا المصطلح من الزاوية السوسيوتربوية، في ظل التغيرات الاجتماعية والتحولات العالمية، وحتمية التكنولوجية الرقمية التي مست النسق الأسري والتربوي، وفرضت على الأولياء أساليب جديدة للتنشئة الاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية :**

الأبناء الرقميون، التنشئة الاجتماعية الجديدة، التحديات ، التحولات ، التكيف، الاستراتيجيات.

**Abstract**

The term "digital children" refers to children or individuals who have grown up in the shadow of the technological revolution and modern communication media, whose practices have become subject to digital culture (cultural capital). Social change has contributed to the formation of new perceptions and practices that were previously unheard of.

The digital imperative for our children is a challenging issue, requiring more time and awareness to understand the transformations and build new concepts appropriate to this group in terms of age, gender, educational level, social class, and new social ties, prioritizing social adaptation.

The digital phenomenon is a multidisciplinary topic that seeks to uncover new methods of socialization in light of the globalization of values and patterns of cultural consumption, where space, time, and cultural specificity are limited.

Through this academic paper, we attempt to demonstrate the importance of this term from a socio-pedagogical perspective, in light of social changes and global transformations, and the inevitability of digital technology that has affected the family and educational system, imposing new methods of socialization on parents.

**Keywords**:

Digital children, New socialization, challenges, transformations, adaptation, strategies.

**مقدمة:**

أصبحت ظاهرة الأبناء الرقميون، من الموضوعات التي انكب الباحثون في حقول معرفية وعلمية مختلفة، على دراستها وفهم سياق نشأتها وعواملها وأبعادها، باعتبار أنها رهان اجتماعي يتطلب فهما دقيقا ووعيا كافيا.

والمجتمع الإنساني يعيش طفرة تكنولوجية هائلة، مست كل أنساقه وبنياته الاجتماعية، بداية من الفرد من خلال تصوراته وممارساته، وصولا إلى المؤسسات من حيث الاستخدام وتحقيق الأهداف، ثم إلى المجتمع كأفراد وهياكل.

لا شك أن عملية التحول الرقمي، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، نقلت المجتمع من وضعية كانت العادات والتقاليد أساس الروابط الاجتماعية، إلى وضعية أصبح الفرد فيها أكثر استقلالية وفردانية، داخل مجتمع افتراضي مصطنع.

لا مناص اليوم من فهم التحولات التي مست المجتمع، خاصة ما تعلق بمسألة التنشئة الاجتماعية والتغيرات المتسارعة، وكيفية فهم تحديات التحول حيث أصبح الأفراد عبارة عن أرقام، ووضع استراتيجية تكيف تحاول وضع أسس جديدة للتنشئة الاجتماعية.

إن عملية التحول الرقمي تأتي كحتمية وضرورة اجتماعية، باعتبار الاستخدام الواسع للتقنيات الحديثة، في المؤسسات التربوية والتعليمية، للبحث عن تحقيق الفعالية والكفاءة والجودة في التعليم ( رأسمال الثقافي) ، وبالتالي تكوين ثقافة رقمية جديدة تتشكل عبرها تصورات وممارسات.

لا يختلف اثنان عن دور وأهمية الثقافة الرقمية، وفي المقابل لا يشك أحد، أن التأثيرات على قيم المجتمع وخصوصياته كبيرة، في ظل مفاهيم وقيم لم تكن موجودة قبل هذا الجيل، وباعتبار أن الجيل هو مرحلة من التعلم والثقافة وبناء مفاهيم الانتماء والمواطنة.

التنشئة الاجتماعية الجديدة هي العمود الفقري للمجتمع، والذي بدونها يصبح معاقا، حيث لا يمكننا تكوين جيل رقمي بثقافة تقليدية، لا تتناسب تماما مع متغيرات المجتمع المحلي وتحولاته الكونية، وفي المقابل لا يمكننا التخلي عن الخصوصية الثقافية وقيمنا الاجتماعية.

اختزلت تفاعلاتنا الاجتماعية عبر منصات رقمية وانظمة تكنولوجية، ساهمت إلى حد كبير في بلورة مفاهيم جديدة تؤسس لعولمة القيم الثقافية، وإخضاع الأفراد لنظام ثقافي عالمي جديد، ينظر إلى المجتمعات كوحدة ثقافية واحدة.

**مفاهيم الدراسة:**

1. **الأبناء الرقميون: Digital children**

يُشير اسم "رقمي" في اللغة الشائعة إلى تقنيات المعلومات والاتصالات، بينما يُشير "الرقمنة" إلى تحول التخصصات نحو هذه التقنيات. كلمة "رقمي"، المُشتقة من الكلمة الأمريكية المُقابلة، موجودة أيضًا في الفرنسية والعديد من اللغات الأخرى.

في اللغة الإنجليزية، انبثقت الكلمة اللاتينية "digitus"، التي تعني "إصبع"، من كلمة "digit" التي تُشير إلى رقم (من 0 إلى 9)، ومن ثم إلى كلمة "digital"، التي طُبقت على الحواسيب الإلكترونية منذ عام 1945 (alii، 1945) .

في عام 1964، قدّم التاريخ العام للعلوم "تاريخ ما يُسمى بالآلات الرقمية" (Taton، 1964) .

أصبحت كلمة "رقمي" مصطلحًا شاملًا يُستخدم لتعريف مجموعة من الممارسات التي تُميز حياتنا اليومية، والتي قد لا نزال نواجه صعوبة في فهم طبيعتها الخاصة (Vitali-Rosati، 2014, 71 p).

فمنذ أواخر التسعينيات (Minc، 1977)، درست العلوم الإنسانية الرقمية التحولات الثقافية التي أحدثها تطور شبكة الويب العالمية.

الرقمنة تقوم على جملة من الروابط والعلاقات، حيث تمثل :"حالة من الترابط البنيوي بين تقاط متباينة، متصلة إجمالا بواسطة روابط متعددة ومتداخلة ، يطلق عليها عادة اسم عقد." (دارن، 2015).

ويتحدث **ميلاد الدويهي** - **Milad Doueihi** ، بهذا المعنى، عن "الثقافة الرقمية"، مشددًا على التحول في النظرة إلى العالم الناتج عن انتشار التقنيات الرقمية (Doueihi، 2008, 272 p).



https://asrmarabic.com

يُمثل الطفل الرقمي الأطفال الذين نشأوا مع تقنيات المعلومات والاتصالات الجديدة. ويمكن مقارنتهم بما يُسمى بالمهاجرين، وهم أفراد في سن معينة، اعتادوا على استخدام الورق، ويتعين عليهم التعرّف على التكنولوجيا الرقمية، وخاصةً في استخدام أدوات الحاسوب (Lausson، 2015).

بالنسبة لعالمة الاجتماع الفرنسية " **سيلفي أوكتوبري - Sylvie Octobre**"تؤكد في مقال بعنوان: التقسيم الاجتماعي للممارسات الرقمية للمراهقين، على أن:" أبناء العصر الرقميون استخدامهم للإنترنت يختلف باختلاف خلفياتهم الاجتماعية (Octobre M.، 2012).

من منظور علم الاجتماع وفي إطار تناول مفهوم الجيل "ج" يتم التأكيد أنه ليس مسألة عمر، بل مسألة سلوك. وبالتالي، قد يكون شخص من الجيل "إكس" وُلد بين عامي 1960 و1980 جزءًا من الجيل "ج". ووفقًا لهذه الفكرة، فإن الجيل "ج" هو إذن مجموعة الأشخاص الذين يقضون وقتًا طويلًا أمام الشاشات، ويتقنون استخدامها.

الجيل الرقمي لا يُشكل مجموعة متجانسة، بل توجد "خطوط تصدع داخلية" (Octobre S.، 2009 p. 1–8). في الواقع، ليس "الجيل الرقمي" تسميةً تُطلق عشوائيًا على الأجيال الشابة؛ بل ينبغي اعتباره نوعًا من "الأرضية المشتركة".

يجادل أستاذ الاعلام والاتصال ( **أوليفييه لو دوف - Olivier Le Deuff**) ، في كتابه "**دليل التائهين**"،أن مصطلح "المواطنون الرقميون" بدعة. ووفقًا له، "المبتدئون الرقميون أكثر عددًا بكثير من المواطنين الرقميين".

المواطنون الرقميون، في الواقع، مجرد خرافة؛ فالثقافة الرقمية ليست فطرية وتتطلب تدريبًا.

### 2. التنشئة الاجتماعية الجديدة: New socialization

**لغة:**

التنشئة لغويا من نشأ، ينشأ، نشؤا، نشأ الطفل شب وقرب من الإدراك ، يقال نشأت في بني فلان ، أي ربيت فيهم شبيت بينهم (صالح، 1999 ، ص 182).

**اصطلاحا**:

التنشئة الاجتماعية هي حياة الفرد كلها، حيث يتعلم القيم والرموز، ويحدد الأهداف، ويعبر الفرد عن هذه القيم من خلال الأدوار التي يقدمها مع الآخرين (جوهري، 1998، ص 66).

كما تشير التنشئة الاجتماعية إلى الوظيفة الاجتماعية للفرد (رشوان، 2012، ص 7-9)، حيث يكون فاعل ومتفاعل مع الآخرين، من خلال ثقافته ووفق المجموعة التي ينتمي إليها.

تقف التنشئة الاجتماعية الجديدة، عند جملة من المفاهيم الاجتماعية الجديدة يكتسب فيها الفرد، معايير وقيم تختلف عن التنشئة الأولية، وهي مبنية على سياقات اجتماعية وتحولات تكشف عملية ديناميكية من خلال عوامل جديدة.

تشير التنشئة الاجتماعية إلى "مجموعة العمليات التي يتم من خلالها بناء الفرد من قبل المجتمع العالمي والمحلي الذي يعيش فيه، والعمليات التي يكتسب من خلالها الفرد طرقًا للقيام والتفكير والوجود تتناسب مع الظروف الاجتماعية" (Darmon، La Socialisation ، 2016).

التنشئة الاجتماعية لا تكتمل، لأنها ببساطة تتشكل وفق الأدوار والمواقف الجديدة، التي ينشأ الفرد من خلالها عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وهذا في حد ذاته تحد في تغيير قيم ومعايير جديدة ، ليس من السهل تقبلها.

بالنسبة لعلماء الاجتماع ، التنشئة الاجتماعية تبدأ من الولادة ، وتنهي عند الوفاة، وهي خاضعة للديمومة والاستمرارية، وهي عبر مرحلتين (Darmon، La Socialisation، 2016):

**المرحلة الأولى**:

التنشئة الأولية: تبدأ من الولادة إلى المراهقة، تتحقق من خلال الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق.

**المرحلة الثانية**:

التنشئة الثانوية: تبدأ من البلوغ إلى الوفاة، تتحقق من خلال بناء الهوية الفردية.

أكد عالم الاجتماع الفرنسي( **إيميل دوركايم -Émile Durkheim** )على دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية ، وفي تكوين أفراد مستقلين اجتماعيًا: فالاستقلال الفردي لا يتوافق مع التماسك الاجتماعي إلا بعد استيعاب المعايير(Durkheim É. , 1922) .

التنشئة الاجتماعية تجعل الفرد ينتقل من كائن بيولوجي ، إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل والتكيف مع المجموعة الاجتماعية، من خلال عملية التعلم والمشاركة ، وأن يكون فاعلا.

تعرَف التنشئة الاجتماعية على أنها أساس المعايير الاجتماعية المكتسبة عن طريق مؤسسات المجتمع، حتى يتمكن من التعايش داخل مجتمعه (السالم، 1988، ص 22).

3. **التحديات**: **Challenges**

التحديات الاجتماعية هي تعبير عن مشاكل معقدة قد تؤثر على فئات من المجتمع، مثل التفاوت الاجتماعي ، وشيخوخة المبكرة، والأمراض النفسية، وازمة الشباب. هذه التحديات تحتاج منا تقديم حلول وبدائل متعددة، وتتطلب هذه التحديات حلولاً معقدة ومتعددة الجوانب، مبنية أساسا على التضامن وروح المبادرة.

في السوسيولوجيا يتم تعريف التحديات على أنها أوضاع معقدة عبر وسائل وعوامل متعددة، تأثيراتها كبيرة على الأفراد والمجتمعات، وتتعلق عموما هذه التحديات بمشكلات اجتماعية، مثل الهشاشة والتمايز الاجتماعي، التحولات البيئية، والصحة الاجتماعية.

يقترح " **جورج زيمل - George Simmel** " استخدام معرفة تفسيرية مشتركة قائمة على التنشئة الاجتماعية، والمعرفة التي يمتلكها الأفراد المُنخرطون في المجتمع عمليًا: فهم يُدركون ارتباطهم بأفراد آخرين في أشكال التنشئة الاجتماعية (Watier، 1908, p. 219).

التحديات مهمة لبناء مجتمع متماسك ومترابط، فقوة المجتمع تكمن في أفراده من خلال وعيهم بالمشكلات ووضعهم لأهداف تؤسس للعمل الجماعي، وتعزز التوران بين الفئات الاجتماعية، رغم الصعوبات والتحديات.

تشير وظيفة الافراد إلى التضامن الآلي يفهم ضمن المجتمع العقلاني و يفكر بطريقة مختلفة، تقوم على المنفعة، ويتم ترجمته إلى التضامن العضوي، أي التضامن الفاعل ضمن الجماعة، في تقسيم تسلسلي حيث كل فرد هو مسؤول داخل النسق الاجتماعي الكلي، وهذا ما يؤكده " إيميل دوركايم" بقوله: "التمثيلات الجماعية خارجية عن الوعي الفردي" (É Durkheim.، 1967, p. 28).



https://asrmarabic.com

4. **التحولات: Transformations**

في اللغة، يشير لفظ تغير على معنى التحول والتبدل ، تغايرت الأشياء أي تحولت وتبدلت واختلفت (معلوف، 1969، ص 246) والتغير من الفعل غيَر أي استبدال الشيء بشيء آخر.

يشير مفهوم التحولات إلى التغييرات الاجتماعية المستمرة والدائمة، داخل التنظيم الاجتماعي والثقافي ، بحكم أن المجتمع خاضع للديناميكية المتسارعة خصوصا في زمن الرقمنة.

مفهوم التغير (التحول): يرى **عبد الباسط محمد حسن** أن التغير الاجتماعي هو كل تحول في يقع في مجتمع من المجتمعات في فترة زمنية محددة، يصيب تركيبه أو بنيانه الطبقي أو نظمه الاجتماعية أو القيم أو المعايير السائدة أو أنماط السلوك ، وقد يكوم مادي يستهدف تغير الجوانب المادية والتكنولوجية والاقتصادية، وقد يكون التغير معنوي يستهدف تغير اتجاهات الناس وقيمهم وعاداتهم وسلوكهم (حسن، 1974 ، ص 12).

وقد يرتبط التحول بالتغيير الاجتماعي داخل الأبنية والآليات المنظمة للمجتمع، وهنا يشير عالم الاجتماع الكندي **" جي روشيه - Guy Rocher"** ، إلى التحول أو التغيير بأنه :" "أي تحول ملحوظ على مر الزمن، يؤثر، بطريقة لا تقتصر على كونها مؤقتة أو عابرة، على بنية أو آلية التنظيم الاجتماعي لمجتمع معين، ويغير مسار تاريخه" (Rocher، Introduction à la sociologie : Le Changement social، 1968, 322 p).

وبالنسبة له التحول أو التغيير له خصائص منها:

تحول مفروض على الأفراد، فهم خاضعين له.

تحول دائم يؤثر على البنية الاجتماعية أو الهيكل الاجتماعي.

أشكال التحول ثلاثة (Rocher، Introduction à la sociologie : 3. Le Changement social، 1968, 322 p): هيكلي- ثقافي – صراعي.

و يميز بين التطور الاجتماعي (الذي يمكن ملاحظته على مدى أجيال عديدة) والتغيير الاجتماعي (الذي يمكن ملاحظته على مدى جيل واحد.



https://asrmarabic.com

من جهة أخرى، قد يكون التحول داخل المجتمع يمس المؤسسات وهذا يطلق عليه ( علم الاجتماع الكلي، وقد يمس الأفراد وهذا يطلق عليه ( علم الاجتماع الجزئي) (Mendras، 1983, 284 p)، وبالتالي لا يمكننا فهم السياق العام للتحول الاجتماعي إلا من خلال الأفراد وصولا إلى الهياكل ، أو من خلال الهياكل لفهم واقع الأفراد.

5. **التكيف: Adaptation**

في اللغة: التكيف هو التآلف والتقارب، وهو نقيض التخالف والتنافر أو التصادم.

مفهوم التكيف: "هو العملية الديناميكية المستمرة، التي يهدف بها الفرد إلى أن يغير سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافقا بينه وبين بيئته" (بطرس، 2008، ص 101).

التكيف مفهوم محوري في الدراسات الاجتماعية، وهو يدل على العملية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعدل سلوكه وأفكاره ومشاعره، حتى يتسنى له الاندماج داخل جماعة اجتماعية، ويحقق التشاركية في القيم والمعايير المبنية على التبادل والاحترام.

وعرفه " **صلاح الدين شروخ**" (شروخ، 2004، ص ص 116، 204) بأنه: عملية التأثر المستمرة والدائمة التي تغير سلوك الفرد بما يتناسب والبيئة الاجتماعية، ليحقق التوازن والانسجام بين الأفراد، وهذا ما يسمى بالتوافق الاجتماعي.

أما " **وولمان – Wolmen** " فيقدم تعريفا حول التكيف الاجتماعي بانه جملة من التغيرات والتعديلات السلوكية التي تكون ضرورية لإشباع الحاجات الاجتماعية، ولمواجهة متطلبات المجتمع ، وإقامة علاقة متينية مع البيئة (Wolmen, Dictionary of Benavioural Science, 1973, p 125).

يرتبط مصطلح التكيف الاجتماعي بالتكامل الاجتماعي، باعتبار أن التكيف يجعل الأفراد أكثر انسجاما، بفضل الآليات التي يمنحها التكيف للأفراد والقدرة على الانتماء إلى الجماعة، مراعاة للظروف والتغيرات الاجتماعية، حيث أن الاندماج لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال معرفة كافية بالتطورات والتغيرات الاجتماعية.



https://asrmarabic.com

يرى عالم الاجتماع الأمريكي " **تالكوت بارسونز - Talcott Parsons** " ، بأن التكيف هو وظيفة أساسية للمجتمع كنظام، حيث تكمن أهمية التكيف في البيئة التي ينشأ فيها الفرد، وبالتالي سهولة التواصل والاندماج.

على هذا الأساس وضع **بارسونز** أربعة عناصر لتحليل نظام الفعل (Milly، 2015, 542 p.):

- النظام الفرعي الثقافي: مبني على القيم والمعرفة.
- النظام الفرعي الاجتماعي : يقوم على التفاعل والتكامل.
- النظام الفرعي للشخصية : يتأسس على بناء الذات.
- النظام الفرعي للكائن الحي : على أساس بيولوجي.

6. **الاستراتيجيات**: **Strategies**

من الضروري وضع استراتيجيات لفهم مشكلات الواقع، ووضع الأسس التي تمكننا من تجاوز العقبات، وبناء أطر تتناسب والواقع الاجتماعي.

يعرفها **"ألفرد و شاندل - Alfred et Chandelle"** بأنها تمثل أعداد الأهداف والغايات الأساسية طويلة الأجل لمؤسسة واختيار خطط العمل وتخصيص الموارد الضرورية (رجم، 2026 -2017 ، ص 3).

تعرف استراتيجيات التكيف بأنها مجموعة من الأساليب أو الطرق والنشاطات الدينامية والسلوكية والمعرفية، التي يستخدمها الفرد في مواجهة الموقف الضاغط لحل المشكلة (بلهواري، 2009 - 2010، ص 3).

تسعى استراتيجيات التكيف الاجتماعي لفهم سلوكيات أو أفكار تُستخدم لإدارة المواقف الصعبة وتخفيف التوتر. يمكن أن تكون هذه الاستراتيجيات مباشرة (حل المشكلة) أو غير مباشرة (إدارة المشاعر)، وتشمل طلب الدعم الاجتماعي، والتواصل، وإدارة المشاعر (إيجابًا أو سلبًا)، واتخاذ إجراءات ملموسة لتغيير الموقف. تعتمد فعالية الاستراتيجية على السياق، وشخصية الفرد، والموقف المحدد.

في الدراسات النفسية والاجتماعية، تعد استراتيجية التكيف موضوع مهم ومعقد، لأنه يعالج مشكلات متعلقة أساسا بالمواقف والقيم والأهداف، ومعرفة الموارد الموجودة التي تتيح للأفراد الوقت الكافي للمواجهة والصمود.

في علم الاجتماع تصنف استراتيجيات التكيف حسب الموضوع والأهمية والأهداف، إلى ثلاث اتجاهات:

استراتيجيات عاطفية (إدارة العواطف)، واستراتيجيات معرفية (تفسير الموقف)، واستراتيجيات سلوكية (أفعال ملموسة).

ومن أهم الأساليب الاستراتيجية للتكيف:

- نظام الدعم كآلية واستراتيجية للتكيف.
- امتلاك مهارة حل المشكلات.
- بناء قنوات تواصل.
- الاسترخاء الذاتي.
- التحكم في الضبط الداخلي.
- الدعم الذاتي.
- التمارين الرياضية.

**من الثورة الرقمية إلى الثقافة الرقمية: From the digital revolution to digital culture**

الثقافة هي: "مجموعة مترابطة من طرق التفكير والشعور والتصرف الرسمية إلى حد ما، والتي يتم تعلمها وتقاسمها من قبل مجموعة من الناس، والتي تعمل بطريقة موضوعية ورمزية على تشكيل هؤلاء الناس في مجتمع معين ومتميز"(Taylor, 1871) .

شاع اليوم مفهوم الثقافة الرقمية داخل الأوساط العلمية والأكاديمية، وأصبح يتضمن جملة من العناصر مثل : ثقافة الانترنت ، أو ثقافة الويب، أو الثقافة الالكترونية، أو الثقافة السيبرانية..

هذا المفهوم يشير إلى العادات الثقافية الجديدة، التي انتجتها الثورة الرقمية والتقنيات الرقمية الجديدة، وأثر ذلك على الخصوصية والقيم الاجتماعية.

وقد تعرف الثقافة الرقمية على أنها: "مجموعة التقنيات والممارسات وطرق التفكير والقيم المادية والفكرية التي تتطور على شبكة الإنترنت" (Encyclopædia Universalis, « CULTURE NUMÉRIQUE)، تعكس الثقافة الرقمية استخدام تكنولوجيا الكمبيوتر في جميع مجالات النشاط البشري.

الثقافة الرقمية كمفهوم هي: " القدرة بثقة على استخدام أجهزة الكمبيوتر والخدمات الالكترونية المواكبة حياة المجتمعات الحديثة، والمشاركة فيها .." (حسين، 06 نوفمبر 2020)، ويكمن جوهرها الحقيقي في تمكين أفراد المجتمع من الاستخدامات التكنولوجية التطبيقية الحقيقية، لإنجاز الأعمال الوظيفية والشخصية والمهام اتجاه المجتمع.

يهدف مصطلح "الثقافة الرقمية" إلى محاولة تعريف العالم الرقمي ( المجتمع الرقمي) ، بطريقة تتجاوز الجوانب المادية المجردة من مجموعة من الأدوات والأجهزة التقنية (Simonnot، 2009, p. 25- 37).

وفي الحقيقة القيمة الأساسية للثقافة الرقمية، هي تحويلها لممارسات إنسانية، تراعي فيها الجوانب القيمية والأخلاقية للمجتمع.

من المهم اليوم النظر في هذه التعاريف من جوانب العلاقات الإنسانية، وليس فقط وفق الجوانب المادية التي نشأتها في ظلها.

وكما يوضح " **مارسيلو فيتالي-روزاتي - Marcello Vitali-Rosati** " ،في كتابه "**ممارسات النشر الرقمي**":

"الأداة تُنتج ممارسات وتُنتج أيضًا معنى هذه الممارسات؛ إنها تُغير طريقة وجودنا في العالم، بل تُغير أيضًا "طبيعتنا"، لأنها تُغير طريقة فهمنا، وطريقة إدارة انتباهنا، وطريقة تفكيرنا، وإدراكنا للوقت .." (Marcello، 2014, p. 71)

الثقافة الرقمية هي عملية تداخل بين التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية، وهي نموذج تم استحداثه لتكوين ما يسمى ب: " التحول الرقمي" (M.Doueihi, 2008, 272 pages) .

أي التحول في العلاقات والممارسات وعملية التفاعل، وحدود القيم الثقافية والاجتماعية، وفهم " نحن" و" الآخر".

وقد ظهر تخصص علمي وهو علم اجتماع التكنولوجيا هو أحد التخصصات العلمية والبحثية التي ظهرت في أوائل ثمانينيات القرن العشرين في مجال دراسات العلوم والتكنولوجيا، والتي تتعامل مع التفاعلات بين "المجتمع" و"التكنولوجيا".

تمتاز الثقافة الرقمية بزخم كبير من خلال المنتجات التي أصبحت متاحة، بفضل الأدوات التقنية والعلمية، وكذلك على أساس التداخل بين عدة مجالات لم تكن متاحة سابقا.

كما أتاح استخدام الحاسوب الصغير كوسيط ظهور نوع فني هجين: (Miesenberger, 2009, p 209)الوسائط المتعددة، التي تمزج أعمالها بين الصورة والصوت والبرمجة.

يكمن المفتاح الرئيسي لفهم الثقافة الرقمية في أن تدفقات المعلومات في البيئة الرقمية تتميز بالخصائص الاجتماعية والتقنية التالية:

- ❖ الآنية : أو الفورية، سرعة فائقة ونقل شبه فوري للمعلومات
- ❖ اللامركزية :غياب سلطة مركزية لتوجيهها
- ❖ اللاتزامنية :كل شخص يتصرف بوتيرته الخاصة
- ❖ التعددية :التبادلات متعددة الأطراف
- ❖ الاستمرارية :الآثار والنسخ الإلكترونية دائمة

وعليه لا يمكن فهم الثقافة الرقمية بمعزل عن البيئة الرقمية.

**الظاهرة الرقمية والرأسمال الثقافي:**

موضوع الرأسمال الثقافي ذو أهمية بالغة في الدراسات الاجتماعية، وخصوصا في علم الاجتماع، ويمكن وصفه بأنه مجموع الموارد والثقافية المتاحة للفرد داخل المجتمع.

ويعرَف بأنه "السلع الثقافية التي تنتقل عبر مختلف الأنشطة التربوية العائلية (Bourdieu, « Les trois états du capital culturel », 1979,p. 3-6)".

إلى جانب رأس المال الثقافي، هناك رساميل أخرى مهمة جدا، كالرأس المال الاقتصادي، والاجتماعي، والرمزي، ولكل واحد مفهوم ومعنى .

يرى عالم الاجتماع الفرنسي " **بيير بورديو - Pierre Bourdieu**" أنه يمكن اعتبار رأس المال الثقافي للفرد أداة قوة على المستوى الفردي يحقق من خلالها وضعية اجتماعية، متمثلة في مجموعة من المؤهلات الفكرية ( الشهادات والدبلومات والوعي..) ، التي تنتجها البيئة الأسرية ( النسق الأسري)، والنظام المدرسي ( المؤسسة التعليمية). وهو شكل من أشكال رأس المال ( الفكرة شرط أساسي للتغيير)، إذ يمكن تراكمه بمرور الوقت، بل ونقله إلى حد ما إلى الأبناء (الحراك الثقافي) ، حيث يُعدّ استيعاب هذا الرأسمال في كل جيل شرطًا لإعادة الإنتاج الاجتماعي.

على هذا الأساس هناك ثلاثة أشكال للرأسمال الثقافي:

**1- شكل متجسد:**

هذا الشكل من الرأسمال الثقافي يظهر جسديا ومورفولوجيا، أي أنه ينشأ ويتشكل بناء على عملية التنشئة الاجتماعية، التي تتأسس على الرعاية والتربية والمتابعة ؛ وقد تم الإشارة إلى هذا الشكل باسم **"الهابيتوس الثقافي"**.

علم الاجتماع، يشير مصطلح "هابيتوس" إلى طريقة الوجود، أو المظهر العام، أو السلوك، أو المزاج.

يرتبط هذ الشكل باستخدامات الأدوات الفكرية في حياتنا اليومية من خلال التواصل والتخاطب والتفاعل مع أفراد المجتمع.

**2- شكل موضوعي:**

يُستدل عليه من خلال حيازة الدعائم المادية كالكتابات واللوحات وأجهزة الحاسوب... أي شيء يمكن نقله وتملكه ماديًا. وهو ما نسميه بالتراث المادي وما يحمله من معاني ودلالات.

وفي هذا الصدد يقول **بورديو** إنه "يجب امتلاك رأس مال متجسد، سواءً شخصيًا أو غير مباشر" (Bourdieu، « Les trois états du capital culturel »، 1979, p. 3-6). وقد يرتبط الأصل الثقافي للفرد بالانتماء، حيث الثقافة لها مكان وزمان وخصوصية، وقد تعبر في كثير من الأحيان عن المواطنة.

**3- شكل مؤسسي:**

هذا الشكل له دور كبير في تشكل سمات وشخصية الفرد . وكما يقول **بورديو**، أنه يتعلق بالمؤهلات العلمية "إنه يُرسخ قيمة رأس المال الثقافي لحامل مؤهل معين مقارنةً بحاملي المؤهلات الآخرين، وبشكل لا ينفصل عن القيمة النقدية التي يُمكن استبداله بها في سوق العمل".

الإشكال متعلق بموقع المؤهلات العلمية في سوق العمل، باعتبار سوق العمل يتعلق بما هومادي بدرجة كبيرة، أما الشهادات فترتبط بمستوى الوعي الثقافي والاجتماعي.

**قراءة في مفهوم الهابيتوس الثقافي:**

ينطلق الأنثروبولوجي وعالم الاجتماع الفرنسي "**مارسيل موس - Marcel Mauss**" ، في إطار قراءته للهابيتوس الثقافي بربطه بمفهوم " الإنسان الشامل" ، والتي تمثل بالنسبة إليه " الحقيقة الاجتماعية الكلية" (Durkheim E.، 1919 , p. 19).

أي أنه يشكل أبعادا متعددة تبدأ من النفس وتنتهي إلى المعطى الثقافي، عبر عوامل متقاطعة تخص الفرد ودوره في عملية التاريخ كحقيقة اجتماعية.

أما عالم الاجتماع الألماني " **نوربرت إلياس - Norbert Elias**" ، فألف كتاب بعنوان :"مجتمع الأفراد"، وهو عمل مهم في علم الاجتماع وتارخيته، حيث استخدم مفهوم الهابيتوس، لبيان أنظمة الترابط الاجتماعي، انطلاقا من الفرد الذي يحمل هابيتوس ثقافي.

مفهوم الترابط هو مفهوم تاريخي ، يُعرّف الفرد باسمه الأول (هوية "الأنا")، ولكن أيضًا بالمؤسسات التي تشكل معها (هوية "النحن").

هوية " النحن " تتمثل في : (الأسرة، القرية، الدولة، القارة، الإنسانية) ، (Pablo Jauregui، 2004, p 426.).

فالهابيتوس الثقافي مشتق من الهوي الجماعية، باعتبار التنشئة الاجتماعية للفرد، وأهم هابيتوس عنده اليوم يتمثل في " الهابيتوس الوطني" ، الذي يشجع قيم الانتماء والمواطنة في ظل عولمة القيم والاغتراب الثقافي.



https://asrmarabic.com

كل مجتمع بشري يؤدي أربع وظائف، يستفيد منها كل فرد من أعضائه (Norbert Elias، 2003, p. 133-151):

- وظيفة اقتصادية، تتعلق بعملية الانتاج كوسيلة للبقاء والوجود.
- وظيفة سياسية : تتمثل في عملية الضبط الاجتماعي داخل الجماعة.
- وظيفة معرفية: تتجلى في ممارسات سحرية أم أسطورية أم علمية.
- وظيفة عاطفية : ترتكز على ضبط النفس والتحكم فيها.

ولكل وظيفة هي اجتماعية، تحقق معنى التفرد الفردي ( الهوية الفردية)، الذي يسعى لتكوين هابيتوس ثقافي ، يؤسس لما هو اجتماعي ( الهوية الجماعية).

وبالتالي هي عملية تكاملية وظيفية، على المستوى المجتمعي هو بناء تاريخي، وعلى المستوى الفردي هو بناء تنشئة وتعلم.

من جهة أخرى يميز عالم الاجتماع الأمريكي " **وربرت بوتنام - Robert Putnam**"بين نوعين من رأس المال الاجتماعي: (Putman، 2007, p. 137-174)

**أ- رأس مال الترابط :**

رأس مال الترابط هو ما ينشأ من خلال التنشئة الاجتماعية بين الأشخاص المتشابهين: من نفس العمر والعرق والدين، وما إلى ذلك.

في المجتمعات الأكثر تنوعًا تنخفض الثقة بين الأفراد بشكل حاد. وبالتالي، يؤدي المجتمع متعدد الثقافات إلى العزلة والفوضى الاجتماعية، والانسحاب من الحياة الجماعية.

**ب- رأس مال التجسير :**

يتحقق رأس مال التجسير لتجاوز العزلة الاجتماعية ، من الضروري فهم الاختلاف وتقبله، مثل مشجعي فريق كرة قدم آخر.

**التحول الرقمي والتكيف الثقافي لبناء تنشئة اجتماعية جديدة:**

ليس من السهل معالجة ظاهرة التكيف الثقافي، في ظل التطور التكنولوجي والاستخدام الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، خاصة عند فئة عمرية من المجتمع، تحتاج إلى رعاية أكبر وتنشئة أفضل، باعتبارها الحلقة الأضعف في المجتمع.

تشير ظاهرة التحول الرقمي ( الانتقال الرقمي) (Varenne، 2023) ، ويسمى كذلك التحول الإلكتروني، إلى ظاهرة التغيير المستمر والدائم بانتشار وتطور التكنولوجيا الرقمية وشبكة الانترنت ، واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي.

وبالتالي فإن التحول الرقمي يشكل جزءًا من السياق الحالي كظاهرة واسعة النطاق مرتبطة جزئيًا بإزالة الطابع المادي لبعض الأنشطة والتطور المصاحب للواقع الاقتصادي والتكنولوجي والاجتماعي للعمل، ومحاولة فهم هذه الظاهرة في السياق الثقافي والاجتماعي، المرتبط أساسا بقيم المجتمع وعملية التنمية بالاستناد إلى نموذج الفرد الفاعل.

لا شك أن التحول الرقمي يؤثر على الثقافة من خلال تغيير تصورات وممارسات علاقات اجتماعية جديدة، عبر فضاء افتراضي مما يساهم في بناء تحولات ثقافية جديدة، قد تتعلق بثقافة الابتكار ، ولكن أيضا بتغيير بعض القيم الثقافية في الوقت نفسه.

قد ينجح التحول الرقمي كعملية تنظيم داخل ثقافة المؤسسة في استخدام الأدوات الرقمية وأساليب العمل التقنية لتحسين عمليات الجودة والانتاج. ولكن قد يصعب ذلك في المجتمع الذي يحمل ثقافة مستمدة من العادات والتقاليد.

التحول الرقمي اليوم هو ضرورة الوقوف عند أشكال الروابط والعلاقات الاجتماعية، التي أفرزتها شبكات التواصل الاجتماعي ( المجتمع الافتراضي)، لمعرفة التصورات والأفعال وتحديد القيم المشتركة داخل مجتمع المواطنة.

تسعى مؤسسات التنشئة الاجتماعية لاتباع نهج جديد يتوافق مع متطلبات التحول، ويحاول أن يقدم استراتيجيات التكيف على مستوى البيئة والثقافة، فلا بد من معايير وضوابط استخدام الوسائل التكنولوجيا للحفاظ على قيم المجتمع ( المخاطر الاجتماعية).

ومن أهم سمات التنشئة الاجتماعية الجديدة:

- التركيز على استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة.
- تراجع دور مؤسسات التنشئة التقليدية
- إنشاء منصة الهوية الرقمية للتفاعل داخل البيئة الرقمية
- ضرورة الاندماج والتكيف داخل المنظومة الرقمية

ولعل لهذه التنشئة الاجتماعية الجديدة تحديات على المستوى الفردي والمجتمعي:

- التأثير التكنولوجي على الصحة النفسية والاجتماعية للأفراد
- نمط الاستهلاك الثقافي وعولمة القيم
- التخلي عن الأدوار الأساسية خاصة في الأسرة والمدرسة
- الفردانية والاسقلالية المفرطة

**خاتمة:**

يمكن القول أن ظاهرة الأبناء الرقميون في مجتمعاتنا، أضحت موضوع دسم للدراسة والبحث والكشف عن أهم العوامل التي ساهمت، في بناء مفاهيم جديدة في ظل الثقافة الرقمية واستخدام واسع لشبكة التواصل الاجتماعي.

لا شك أن عملية التنشئة الاجتماعية هي أداة أساسية، للرفع من مستوى الوعي الفردي والمجتمعي، بقيم الانتماء والمواطنة، وتحديد المخاطر الاجتماعية، والمعركة أصبحت قيمية وأخلاقية واجتماعية.

دور الأسرة هي تحصين المجتمع، وخلق قنوات تواصل قوية، تجعل من الفرد نموذج فاعل في خضم التجاذبات والتحولات الاجتماعية الكبرى.

## المصادر والمراجع:


بارني - ترجمة أنور الجمعاوي دارن. (2015). *المجتمع الشبكي*. لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

بطرس حافظ بطرس. (2008، ص 101). *التكيف والصحة النفسية للطفل* . عمان، الأردن: دار المسيرة.

حسين عبد الحميد أحمد رشوان. (2012، ص 7-9). *التنشئة الاجتماعية دراسة في علم النفس الاجتماعي*. الاسكندرية - مصر: دار الوفاء للدنيا والطباعة والنشر.

خالد رجم. (2026 -2017 ، ص 3). *استراتيجية المؤسسة*. ورقلة - الجزائر.

رشيد حسين. (06 نوفمبر 2020). الثقافة الرقمية مفهوم وفهم. *دنيا الوطن*.

صلاح الدين شروخ. (2004، ص ص 116، 204). *علم الاجتماع التربوي*. عنابة -الجزائر: دار العلوم.

عبد الباسط حسن. (1974 ، ص 12). *التغير الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي*. القاهرة: المكتبة الحديثة.

عبد الهادي جوهري. (1998، ص 66). *معجم علم الاجتماع*. الاسكندرة - مصر: المكتب الجامعي الحديث.

فاطمة بلهواري. (2009 - 2010، ص 3). *ضغوطات العمل وعلاقتها باستراتيجية التكيف والقيم لدى المدرسين*. جامعة وهران - الجزائر.

فيصل السالم. (1988، ص 22). *أساسيات في التنشئة السياسية والاجتماعية*. جامعة الكويت.

لويس معلوف. (1969، ص 246). *المنجد في اللغة والاعلام*. بيروت: معاجم دار الشروق الكاثوليكية.

محمد علي صالح. (1999 ، ص 182). *سيكولوجية التنشئة االجتماعية*. الأردن: دار المسيرة.


## المراجع بالأجنبية:


Andreas Holzinger et Klaus Miesenberger ,2009) .p 209 .(*HCI and Usability for e-Inclusion, Springer Science & Business Media* . ,

B.B Wolmen ,1973) .p 125 .(*Dictionary of Benavioural Science* .USA: New York Von nostrand Reinnold.

B.B Wolmen ،1973) .p 125 .(*Dictionary of Benavioural Science* .USA: New York Von nostrand Reinnold.

Brigitte Simonnot ,2009) .p. 25-37 » .(*Culture informationnelle, culture numérique : au-delà de l'utilitaire ,« Les cahiers du numérique, vol. 5, no 3 » Penser la culture informationnelle* .«

Cécile Godé et Patrick Varenne .(2023) .*La transformation digitale du modèle d'affaires: Vers un Business Model Digital Dynamique (BMD (à destination des PME* .Éditions EMS.

Cf. P. Watier ,1908) .p. 219 .(*La place des sentiments psychosociaux dans la sociologie de G. Simmel* . Paris: PUF.




https://asrmarabic.com

É .Durkheim ,1967) .p. 28 .(*Sociologie et philosophie* .Paris: PUF.

Edward B. Taylor .(1871) .*Primitive Culture* .

Emile Durkheim , 1919 ) .p. 19 .(*Les règles de la méthode sociologique* .Paris : F. Alcan.

Émile Durkheim .(1922) .*Éducation et sociologie* .paris: PUF.

*Encyclopædia Universalis* » ,*CULTURE NUMÉRIQUE*.(بلا تاريخ) .

Forsé et Mendras 284 ,1983) .p .(*Le changement social : tendances et paradigmes* .Paris: Armand Colin, coll.

Guy Rocher 322 ,1968) .p .(*Introduction à la sociologie : Le Changement social* .Montréal: Editions H.M.H.

Guy Rocher 322 ,1968) .p .(*Introduction à la sociologie : 3. Le Changement social* .Montréal: Editions H.M.H.

J. Eckert & alii » .(1945) .*Digital « Oxford English Dictionary » Description of the ENIAC and comments on electronic digital computing machines* .«

Jean-Pierre Delas et Bruno Milly 542 ,2015 ) .p .(.*Histoire des pensées sociologiques* .Paris: Armand Colin.

Julien Lausson » .(2015) .Ne dites plus "digital native", mais "enfant du numérique ."*Numerama*.

Lausson Julien .(2015) .Ne dites plus "digital native", mais "enfant du numérique . "*Numerama*.

M.Doueihi 272 ,2008) .pages .(*La grande conversion numérique* .Paris: Seuil.

Marcello Vitali-Rosati ,2014) .p 71 .(*Pour une définition du » numérique .«* Presses de l'Université de Montréa.

Merckle et Octobre 4) .novembre, 2012 .(La stratification sociale des pratiques numériques des adolescents.

Milad Doueihi ,2008) .p 272 .(*La grande conversion numérique* .Paris: Seuil.

Muriel Darmon .(2016) .*La Socialisation* .Paris :Armand Colin.

Muriel Darmon .(2016) .*La Socialisation* . Paris: Armand Colin.

Norbert Elias Pablo Jauregui 426 ,2004) .p .(.*vers une science de l'homme (sous la direction de Sophie Chevalier et Jean-Marie Privat .(*Paris: CNRS.

Pierre Bourdieu,1979 ) .p. 3-6 » .(*Les trois états du capital culturel .«* paris: Actes de la recherche en sciences sociales.

Pierre Bourdieu ,1979) .p. 3-6 » .(*Les trois états du capital culturel .«* Actes de la recherche en sciences sociales.

René Taton .(1964) .*Histoire générale des sciences* .Paris: Presses universitaires de France.

Robert Putman ,2007) .p. 137-174 *»* .(*E Pluribus Unum : Diversity and Community in the Twenty-First Century – The 2006 Johan Skytte Prize Lecture .«* Scandinavian Political Studies.

Sébastien Chauvin et Florence Weber Norbert Elias ,2003) .p. 133-151 *»* .(*Un texte de Norbert Elias (1987 » : (The Retreat of Sociologists into the Present .« «* Genèses.

Simon Nora et Alain Minc .(1977) .*Rapport sur l'informatisation de la société .*

Sylvie Octobre 2009) .p. 1 » .(8–Pratiques culturelles chez les jeunes et institutions de transmission : un choc de cultures .« ? *Culture prospective*.

Vitali-Rosati Marcello ,2014) .p. 71 .(*Pour une définition du numérique* .Montréal: Presses de l'Université de Montréal.